

في النقد الفلسفي المعاصر لإشكال الرأسمالية أكسل هونيت نموذجاً

سارة دبوسي

تونس

Résumé :

Cette étude a pour principal objectif de décrire l'évolution pathologiques des sociétés démocratiques au cours des dernières décennies. par lequel Axel Honneth propose un projet philosophique politique ambitieux. Il explique sur le plan descriptif que normatif les pathologies sociales contemporaines qui sont des résultat négative du nouveau capitalisme

Nous allons donc résumer le diagnostic de Honneth sur le système capitalisme , lorsqu'il penche que le système capitaliste est un système paradoxales: d'une part il apparaitre du Bien-être et de la vie d'abondance pour tous les individus du sociétés quotidienne, et D'autre part il applique l'exploitation et l'aliénation.

A partir de cette point la, nous allons donc voir comment décrire Honneth les nouvelles formes de souffrances et de pathologies sociales qui sont des vestiges du système capitaliste.

Lorsque l'être humain se trouver dans un état d'individualisme et de rationalisme qui le conduisent à la réification et l'aliénation ce qu'il résulte à la reconnaissance idéologique.

Nous avons présenté les impacts du système capitalisme en attirant l'attention sur les pathologies sociales et comment Honneth fait ressortir avec la signification politico morale du concept du reconnaissance avec ces trois modèles .

nous avons vu avec Honneth comment les trois modèles de reconnaissance doivent être considérés comme une solution pour fonder une vie bonne ou bien réussite.

Selon Honneth on reconnaît que les vrais impacts de souffrance et de pathologies sociales se sont les modes d'aliénation et de réification qui sont des faits négatifs sur la vie individuelle quotidienne et pour que l'humanité va traverser tous ces problèmes il faut l'appliquer le paradigme de la reconnaissance avec ses trois sphères.

الخلاصة:

تتمحور هاته المساهمة حول نقد أكسل هونيت للنظام الاقتصادي العالمي الجديد الرأسمالية وما ترتب عنه من مفارقات وإحراجات ضمن الواقع الاجتماعي للأفراد. والذي عملنا ضمنه على توضيح في نقطة أولى أهم المفارقات التي احتوت عليها الرأسمالية باعتبارها نظام اقتصادي عالمي جديد ساهمت في تسهيل المعاملات التجارية بين الأفراد من جهة، ومن جهة ثانية فقد أدت إلى نشوء العديد من الاضطرابات بين الذات نتيجة الضغط الذي مورس عنهم سواء في فضاءات العمل أو في المستويات الأخرى كالحياة اليومية وما نشرته داخلها من إحساس بالعجز والفراغ والقلق.

وهاته التشوهات طبعاً قد تقف بمثابة العائق لهاته الذات عن تحقيق كيانها وبناء هويتهم بصورة إيجابية. هذا وقد بين كذلك ضمن هذا المستوى من البحث أهم مخلفات النظام الرأسمالي على مستوى العلاقات بين الأفراد شأن انتشار قيم العقلنة والتوحد ومدى هيمنتها على الحياة العامة للأفراد مما يؤدي بهم إلى التفكير في ذاتهم على أساس أنهم سلع وليسوا ذات حاملة لقيم إنسانية ولعل هذا المنطق الفاضح للرأسمالية هو الذي يؤدي إلى انتشار باثولوجيا التشيؤ والاستلاب الذي يؤدي بدوره إلى اللامبالاة و اللامعنى. لذلك وصفها هونيت بالبشعة والمتوحشة. كما بين كيف ذهب هونيت أشواطاً عدة في فضح هذا النظام المتوحش الذي ساهم في تشريد العلاقات الإنسانية وتوجيهها وجهة المنفعة بدل

المصلحة المشتركة للذات والمجتمع. حين رأى أن منطقها فاضح ومن المفترض أن يمنع عن حيز التطبيق العملي للمجتمعات المعاصرة. ومن هاته المفارقات إتجهنا نحو تبيان مدى تأثيرها عن فهم الاعتراف بين الذوات والذي صار يصاغ بصورة سلبية إيديولوجية. وهذا الاعتراف الإيديولوجي يعد بحق من المفاهيم المركزية التي شغلت هونيت كثيراً.

وبذلك سعينا على كامل البحث إلى تقصي وتفسير ما انتاب الفرد المعاصر من تشوهات على مختلف الأصعدة والمستويات جعلت من الفكر الفلسفي ينصب نحوها بالتحليل والنقد من أجل العمل على تجاوزها وبلوغ واقع جيد يطيب فيه فن العيش معاً لكل الذوات. ويتمثل هذا الواقع الذي تصبو الفلسفة المعاصرة بلوغه في تحقيق نجاح جيد، يترجم في إرساء تطور اجتماعي إيجابي خال تماماً من الباثولوجيات الاجتماعية، ويتكفل في الآن ذاته بتوفير أفق تحرري يتمتع فيه الفرد بجميع حقوقه مع باقي الأفراد الآخرين داخل مجتمع ديمقراطي عادل ومنصف.

وقد أشرنا هنا إلى أهم النتائج المترتبة عن تغليب المصالح والعلاقات الاقتصادية على حساب العلاقات الإنسانية للأفراد. وهذا ما جعل من هونيت يتفحص الوضع الراهن للمجتمعات الغربية القائمة على الرأسمالية النيوليبرالية ويتناولها بالتحليل والنقد عبر براديغم الاعتراف بضروبه الثلاث في الحب والحق والتضامن ليجعل منها مخرجاً شرعياً ينتشل عبره الفرد المعاصر من واقع الغطرسه والانحطاط إلى واقع تطيب فيه الحياة من خلال كسب الذات لثقتها بنفسها وضمانها للاحترام والتقدير الاجتماعي من طرف الذوات الأخرى التي تتبادل معها مشاعر الاعتراف.

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة إشكال مركزي في فلسفة أكسل هونيت * منذ أصدر كتابه **مجتمع الاحتقار نحو نظرية نقدية جديدة**، والذي يحتوي في جزء منه على فكرة

أساسية مفادها أن مفهوم الرأسمالية ضمن إطار المجتمعات المعاصرة بات يحتوى على مفارقات عدة من شأنها التأثير على حياة الفرد المعاصر وعلى العالم الذي يسكنه.

بقي أن نتساءل هنا: أي معنى يكون للرأسمالية داخل المجتمعات المعاصرة ؟

وكيف عالج أكسل هونيت هذا الإشكال الذي طرأ على حياة الفرد المعاصر ؟

والى ما يصبو هونيت عبر نقده للمنظومة الرأسمالية ؟

وهل أن هذا النقد يتعلق فحسب بالحضارة الغربية أم يتخطاها إلى بعد كوني ؟

وكيف يتم العبور بالنقد من الممارسة النظرية إلى الممارسة العملية ؟

أو كيف السبيل إلى استرجاع الفرد المعاصر إلى واقعه الذي اخرج منه ذات مرة ؟

يقودنا السؤال إلى البحث في صلب الفلسفة المعاصرة من خلال ما أرساه الفيلسوف الألماني المعاصر أكسل هونيت من تمشي فلسفي ضمن هذا السياق وذلك عبر معالجته لواقع الفرد المعاصر في علاقته بالنظام الاقتصادي العالمي الجديد الرأسمالية. وهذه الفكرة المحورية في حاجة منا إلى التوضيح، باعتبار أن هذا المفهوم أعني الرأسمالية بات متداولاً كثيراً في الفلسفة المعاصرة على وجه الخصوص، نجد أهم حيفياته على مستوى العلاقات بين الأفراد كذوات فاعلة ومنفعلة في آن، وهذا ما يطرح علينا الوقوف والإلمام بكل جوانب هاته المسألة من منظور الفلسفة الهونيتية.

وتتوخى هاته المساهمة الوقوف على فلسفة أكسل هونيت ضمن واقع العلاقات ما بين الأفراد في إطار المنظومة الاقتصادية الرأسمالية داخل المجتمع المعاصر. ويتعلق الأمر هنا بمعالجة إشكال النقد الذي وجهه أكسل هونيت لهذا المذهب الاقتصادي العالمي المعاصر، معتبرا إياه نظاماً وحشياً أفضى إلى تراجع قيمي وأخلاقي للمجتمعات المعاصرة،

ولا يتعلق الأمر هنا بالنقد فحسب وإنما أيضاً بالبحث عن مخارج شرعية تنتشي الفرد المعاصر من واقعه المليء بالمفارقات.

تتأمل الحديث في الفلسفة المعاصرة عن واقع النظام الاقتصادي العالمي الجديد في صلة مترابطة بواقع العلاقات ما بين الأفراد، وهنا نلتزم مساهمة الفيلسوف الألماني المعاصر أكسل هونيت، وما وجهه من نقد ضمن هذا السياق. وهي كما نعلم جميعاً نظام اقتصادي جديد انتهجه العالم منذ العقود الأخيرة، ساهم في تسهيل التبادلات والمعاملات التجارية بين الأفراد والجماعات، وكذلك ساهم في توفير المزيد من المنتجات وساهم أيضاً في توفير العمل للأفراد. إلا أن هذا النظام رغم ما وفره من تسهيلات للحياة الاجتماعية للأفراد، إلا أنه قد حمل لهم العديد من الإحراجات التي تقف في طريقهم إلى تحقيق ذواتهم.

وذلك من خلال تفريد العلاقات الاجتماعية للأفراد "وقد يصل الأمر إلى تجريد الإنسان من إنسانيته وتحويله إلى مجرد أداة أو شيء لا روح ولا عقل له" (Heber, Stéphane, 2009:186) وما ترتب عن ذلك من قلق كبير داخل المجتمعات المعاصرة.

وبالنظر إلى هذا الإشكال نجده ينتقد هذا النظام الرأسمالي العالمي الجديد معتبراً إياه قد أفضى إلى تراجع قيمى وأخلاقي للمجتمعات المعاصرة، بل ذهب أكثر من ذلك واعتبر أن الرأسمالية قد زجت بالفرد المعاصر في سلسلة متصلة من الأمراض الاجتماعية شأن القلق والاغتراب والتشيؤ والإحساس بالفراغ الداخلي والعدمية وهنا يقول: "عندما ينفى عن الشخص الاعتراف الذي يستحقه فإنه يتفاعل وفق القاعدة العامة للأخلاقية التي ترافق تجربة الاحتقار والتي يترتب عنها السخط والغضب والعار". (Honneth Axel, 2006:193)

فهونيت يرى أن مشاعر القهر والدونية المترتبة عن الرأسمالية قد جعلت الفرد المعاصر ينحدر نحو اللامعنى، لذلك يعتبر أن النظام الرأسمالي بشع ومتوحش أفضى بالفرد المعاصر إلى فضاء مغلق يسوده التوقع على الذات واللامبالاة في العلاقات المابين

ذاتية للأفراد. كما أكد على أن المنظومة الرأسمالية المعاصرة أثرت كذلك على مبدأ الاعتراف ما بين الذوات والذي هو من الشروط الضرورية لبناء الذات، هذا بالإضافة إلى ظاهرة الاعتداء على الذات المستقلة والتي لم يعد بإمكانها ضمن الواقع الرأسمالي تحقيق ذاتها بذاتها.

فمنطلق هونيت هنا هو تشخيص ما آلت إليه المجتمعات المعاصرة من أزمة حادة خاصة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي والسياسي. وذلك من أجل إيجاد تشخيص لهاته الأزمة منطلقاً في ذلك من الواقع المعيش. وبذلك فهو يرى أن هاته التشوهات التي طرأت على حياة الفرد المعاصر جعلت منه عاجزاً عن تحقيق ذاته بذاته، وذلك عبر تدميرها للعلاقات الشخصية هذا بالإضافة إلى ضياع الحرية الذاتية للأفراد وغلبة النزعة الفردانية داخل نطاق الحياة الاجتماعية للأفراد. وهذا ما نجده في الجزء الذي عنونه هونيت بمفارقات الرأسمالية كمشروع بحث.

إذ عبره يرصد لنا هونيت ما ترتب عن الرأسمالية في صيغتها الليبرالية كمحرك هام للعديد من المفارقات والإحراجات ضمن الواقع الاجتماعي للأفراد. إذ يقول هونيت هنا " أن أولويات المواضيع التي بحثت فيها الفلسفة الاجتماعية هي تحليل وتعريف مسارات المجتمع التي تبدو في شكل تطورات غير تامة تظهر على شكل "باثولوجيات اجتماعية" (Honneth Axel, 2000: 40)

فهونيت يرى أن الواقع الاجتماعي الجديد الذي كرسته المنظومة الرأسمالية من قيم وإن شئنا القول من إيديولوجيا، قد أثر بدوره عن القيم الأصيلة للأفراد وتم تغييرها بقيم إيديولوجية تعلن عن الانحدار والتراجع الأخلاقي للأفراد. بحيث صار هذا الفرد ضمن المنظومة الرأسمالية في العصر النيوليبرالي قوة منتجة فحسب لا ذات قيمة أخلاقية ضمن النظام الرأسمالي، وما ترتب عنها من انحدار نحو الفردانية والعقلانية.

فهونيت يهتم بهذين المفهومين أعني الفردانية والعقلانية وذلك لما مثلاه من خطر عويس هز المجتمعات الحديثة عبر ما نتج عنهما من تنام للمظاهر السلبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، شأن الفقر واليأس والعدوانية ما بين الأفراد وما ترتب عن ذلك من ميل الأفراد إلى العزلة والتوحد المؤديان بدورهما إلى تغشى اللامبالاة ما بين الفئات المختلفة للمجتمعات الغربية الحديثة وما يترتب عن ذلك من تفكك وانحلال للعلاقات ما بين الذات ونتيجة التوجه إلى الركون إلى الذات وعدم الاهتمام بما يدور خارج أفق الذات أي داخل الفضاء الاجتماعي لها لذلك نجد هونيت مهتم بمثل هذين النموذجين لاعتبار ما خلفاه من تشرد للعلاقات الإنسانية وما ترتب عنهما بلغة هونيت من باثولوجيات اجتماعية من شأنها التأثير السلبي على تطور المجتمعات نحو الأفضل، باعتبار أن هذا الإشكال قد امتد منذ لحظة الحداثة إلى اللحظة المعاصرة.

فالبناء الفلسفي الهونيتي يروم بناء رؤية نقدية للواقع المعاصر للرأسمالية التي أنجبت بعيونه العديد من الأمراض الاجتماعية والتي تؤثر بدورها على وجود الفرد المعاصر وبالتالي فإن " الأفراد بدل أن يتواصلوا ويعترفون ببعضهم البعض باتوا يتعرفون على بعضهم البعض كمواضيع تخدم مصالحهم الخاصة". (Honneth Axel, 2006: 125)

وتكمن جدية الفلسفة الهونيتية في إبرازها مدى هيمنة النزعة الفردية على الحياة العامة للأفراد، ولعل ذلك هو ما يدفعهم إلى التفكير في ذواتهم على أساس أنهم مواد قابلة للبيع فحسب لا حاملين لقيمة إنسانية. وهذا ما يعبر عنه هونيت " بالمنطق الفاضح للتطور الرأسمالي الذي كان من المفترض أن يمنع". (Honneth Axel, 2006: 288) ومن هذا المنظور نجد هونيت يصف الرأسمالية بالمتوحشة وأنها غيبت عن الفرد المعاصر ذاته. ويرى أن مشاعر القهر والدونية المترتبة عن الرأسمالية قد جعلت الفرد المعاصر ينحدر نحو المجهول واللامعنى، لذلك يعتبر هونيت أن النظام الرأسمالي بشع ومتوحش أفضى بالفرد المعاصر إلى فضاء مغلق يسوده التوقع على الذات واللامبالاة في العلاقات المابين ذاتية

للأفراد. كما أكد على أن المنظومة الرأسمالية المعاصرة أثرت كذلك على مبدأ الاعتراف ما بين الذوات والذي هو من الشروط الضرورية لبناء الذات، هذا بالإضافة إلى ظاهرة الاعتداء على الذات المستقلة والتي لم يعد بإمكانها ضمن الواقع الرأسمالي تحقيق ذاتها بذاتها. وهنا يراودنا السؤال من جديد:

كيف نواجه هاته الإشكالات المرضية التي أصابت الفرد المعاصر داخل مجتمع الاحتقار كما سماه هونيت؟

وينطلق هونيت من الواقع المعاصر للأفراد وما يقتضيه الواقع الاجتماعي المعيش للمجتمعات المعاصرة من ضرورة ملحة لإقامة علاقات الاعتراف الايجابي ما بين الذوات "إن الصراع من أجل الاعتراف يمثل القوة الأخلاقية التي تغذي تنمية المجتمع الإنساني وتقدمه" (Honneth Axel, 1992: 191). إلا أن النظام الرأسمالي وما كرسه من ثقافة الهيمنة وانحلال العلاقات ما بين الأفراد داخل المجتمعات المعاصرة قد أفضى بدوره إلى بروز مفهوم الاعتراف في شكله الإيديولوجي السلبي. ولعل ذلك هو الدافع الهام الذي جعل من هونيت يعترض على هذا المجتمع المريض الذي لا يتوفر على العدالة الاجتماعية ما بين الأفراد، بل هو يكرس لباتولوجيا التشيؤ.

ويعتبر التشيؤ من بين أهم أمراض العقل الاجتماعي داخل المجتمعات الغربية المعاصرة هذا بالإضافة إلى اعتباره أيضاً تشوهاً للاعتراف وسلباً له في آن، ويعني التشيؤ من المنظور الهونيتي "علاقة بين أشخاص تتخذ سمة الشيء" (Honneth Axel, 2007: 21). باعتبار أن هذا المفهوم يرمز إلى مسار معرفي عبره يدرك الكائن المفكر الحر أنه صار شبيهاً بالأشياء أي أن هذا الكائن المفكر أعني الإنسان قد انتزعت منه إنسانيته وصار بمثابة الشيء.

من هنا يتضح لنا أن مفهوم التشيؤ نابع من صميم التشوه الأخلاقي والقيمي الذي طرأ على المجتمعات الرأسمالية المعاصرة التي نظرة للإنسان في صورة شيء، وألغت عنه كل القيم الإنسانية التي تتشكل ضمنها إنسانيته باعتباره فرد واع. وبذلك نفهم أن التشيؤ يمثل لدينا نسيان للاعتراف ببعضنا البعض كذوات حرة ومريدة مما يؤدي بدوره إلى الانحدار نحو اللامعنى والتشوه بل والهاوية الكبرى. "بل هو أيضا بالمعنى المفاهيمي علاقتنا المعرفية بالعالم التي تربط الموقف بالاعتراف". (Honneth Axel, 2007: 62).

ويبدو أن الأفق التذاتوي للمجتمعات المعاصرة قد صار عبارة عن كل متماز من الباثولوجيات والتشوهات، لذلك يجب العمل على تجاوز كل التعديات التي تطرأ على حياة الأفراد والجماعات. وذلك هو مبحث الفلسفة الاجتماعية الهونيتية بامتياز ومكمن قوتها يتجلى أساساً في التشخيص والنقد والرجاء في بلوغ أفق الحياة الجيدة أو الناجحة للأفراد لتكون بذلك بديل عن حياة الازدراء والظلم والمعاناة.

تكمن أهمية الفلسفة الهونيتية عموماً في ضرورة اعتماد النقد بمفهومه الواسع وأخذه كقاطرة للتحويل وتجاوز الهاوية دون الوقوع فيها، عبر نقده للمجتمع الرأسمالي العاجز عن توفير حياة جيدة للأفراد وذلك نتيجة لما اتبعه من نظام اقتصادي متوحش شرد العلاقات الاجتماعية والأخلاقية للأفراد، وضمن هذا السياق يقول هونيت "بقدر ما كانت تجربة الاعتراف الشرط الأساسي الذي يتوفر عليه اكتمال الهوية الشخصية في جملتها، فإن غياب هذا الاعتراف، أو بعبارة أخرى، الاحتقار يكون مرفقاً بالضرورة بشعور الإنسان بأنه مهدد بفقدان شخصيته وهذا عندما يتم انتهاك شروط التفاعل الاجتماعي وحين لا يحصل شخص ما على الاعتراف الذي يستحقه فتكون ردود أفعاله -بصفة عامة- عبارة عن مشاعر أخلاقية مرافقة لتجربة الاحتقار أي الشعور بالذل والسخط والغضب". (Honneth Axel, 2007: 193). هكذا نفهم مع هونيت ما آلت إليه المجتمعات المعاصرة من أزمة على أصعدة متعددة، لذلك نجد هونيت يعمل جاهداً على تشخيص هاته الأزمة منطلقاً من

الواقع المعيش، ساعيا في الآن ذاته على نقدها عبر الوصف الفينومينولوجي لها. وبذلك يكون السؤال مشروعاً هنا:

كيف السبيل إلى انتشاء الفرد المعاصر من أمراض مجتمع الاحتقار؟

وما البديل الذي يقدمه هونيت لخدمة الفرد المعاصر نحو الأفضل؟

وأين تكمن مسؤولية أكسل هونيت تجاه قضية الفرد المعاصر ضمن المجتمع الذي يسكنه؟

اهتم هونيت بالواقع الاجتماعي للأفراد بوصفه الفضاء الذي تتم فيه أفعالهم واتصالاتهم المابينذاتية، فقضية الفرد المعاصر وما حوم حوله من باثولوجيات اجتماعية أفضت بدورها إلى ضرورة البحث عن فضاء عمومي للأفراد يكون أكثر إنسانية. وضمن هذا السياق يوجه هونيت مشروع الفلسفي في اتجاه محاربة الأشكال المشوهة للاعتراف، متخذاً في ذلك مفهوم الصراع مخرجاً أساسياً من أجل إخراج الفرد المعاصر من واقعه المشوه. وأيضاً من أجل إرساء مجتمع قوامه الحرية والمساواة لا الهيمنة المتوحشة والظلم. وبذلك يقترح هونيت إرساء نظرية اعتراف ذات توجه معياري تكون كفيلة بتوفير الشروط الأساسية للحياة الجيدة للأفراد. وهنا يخبرنا هونيت بأن "مستقبل الفلسفة الاجتماعية اليوم يعتمد على ضرورة تأسيس حكم اتقيي يحتوي على كل شروط الحياة الإنسانية". (Honneth, Axel, 2007: 98).

ولكن كيف تمكن هونيت من صياغة نظرية الاعتراف المعياري؟

وهل أن هاته النظرية في مقدورها أن تتأ بالفرد المعاصر من واقعه المرير إلى واقع أفضل ؟

يبدو أن الواقع الاجتماعي الذي تدور فيه جل أفعالنا وممارساتنا الاجتماعية والأخلاقية والسياسية مدار للاتفاق تارة وللاختلاف تارة أخرى، ولعل هذا ما يفسر وجود أزمة التعايش معاً. وبذلك تتدرج نظرية الاعتراف ضمن المواضيع الحاسمة في الفكر المعاصر عبر ما يطرحه من إشكالات هامة تتعلق بالفرد المعاصر في المجتمعات الرأسمالية الليبرالية. ففي عمله **الصراع من أجل الاعتراف** أسس هونيت لبراديغم جديد وسمه ببراديغم الاعتراف استلهمه من المدونة الهيغلية في فترة الشباب تقوم أساساً على مبادئ أخلاقية تكون كفيلة بتوفير الترابط الاجتماعي للأفراد وتعمل في الآن ذاته على تحقيق التقدم الاجتماعي لهم. ولعل هذا ما نلتمس صداه عبر فروع الاعتراف التي قدمها لنا هونيت. إذ نجد المستوى الحميمي أو ما سماه هونيت بالحب والذي يحتل بنظره الصورة الأولية للاعتراف لاعتباره يربط الفرد بالمجموعة انطلاقاً من العائلة هذا من جهة، وباعتباره أيضاً يحقق المقصد الأساسي للذات من جهة أخرى والمتمثل أساساً في "الثقة بالنفس".

"الحب يشتمل على جل العلاقات الأولية على مستوى العلاقات المثيرة وعلاقات الصداقة أو العائلة التي تتضمن أواصر قوية بين عدد محدود من الأشخاص." (Honneth, 2000: 161). وعلى هذا الأساس ندرك أن الحب كعلاقة تفاعلية بين الذات تقوم على مبدأ الاعتراف المتبادل، مما يعني أن هنالك علاقة تداوتية متداخلة ما بين الأفراد، ولعل هذا هو الدافع الهام في مثل هكذا علاقة لاعتبار أن هذا التداخل يكون دافعاً هاماً يجعل من الفرد يثق في نفسه ويشعر بمكانته وقيّمته ما بين أفراد المجموعة.

نفهم هنا أن للحب خصوصية تكمن في إعطاء الفرد الثقة في نفسه مما يجعل منه يشارك في الحياة العامة بنوع من الثبات والتفاعل مع الآخر الاجتماعي، الأخلاقي والسياسي بصورة جد طبيعية. وبالتالي يمكن أن نعتقد أن علاقة الحب تعتمد فقط على نوع من الاعتراف مع طابع القبول المعرفي لاستقلال الآخر." (Honneth Axel, 2000: 182). وهذا ما استأنفه بالتطوير في كتابه الجديد الحق في الحرية عبر إبراز مكانة نحن

في العلاقات الشخصية من خلال توسيع المستوي الحميمي إلى المستوى الشخصي الذي يشتمل على علاقات الصداقة و العلاقات العائلية هذا بالإضافة إلى العلاقات الحميمية ما بين الأفراد.

و يرصد لنا هونيت العلاقات الشخصية ما بين الذات ضمن التجارب الأخلاقية بحسب التدرج الاجتماعي للفرد، ونجد على إثر الحب الشكل الثان للصراع من أجل الاعتراف ، والذي يتمثل بحسب هونيت في الحيز الحقوقي لحياة الأفراد، إذ عبره يستطيع الفرد أن يجسد حرته واستقلاله الذاتيين. وعلى خلاف الشكل الأول للاعتراف لا يقوم هذا المستوى من الاعتراف لا على العاطفة ولا على الوجود الجسمي للأفراد: "العلاقة القانونية تقف على جل الجسور الحيوية". (Honneth Axel, 2000: 183). وعليه فإن هذا الضرب من الاعتراف ذو طابع قانوني وسياسي يسلم بالطابع العقلي لوجود الآخر إلى جانب الذات. ويقتضي هذا الاعتراف القانوني حرية كل فرد باعتباره ذات حاملة لحقوق وعليها واجبات، وبذلك فإن هذا النمط من الاعتراف يسمح بالتعايش في إطار الأخلاقية المتبادلة بين الذات، ولعل هذا ما أكدته هونيت في كتابه "الصراع من أجل الاعتراف" إذ يقول: "تفترض المسؤولية الأخلاقية على كل أفراد المجتمع". (Honneth Axel, 2000: 139). ويضيف هونيت: "العلاقة بين الأنا والغير تشير أولاً إلى وجود احترام متبادل لبعضهما البعض كمواضيع قانون وذلك باحترامهما للمعايير الاجتماعية الحاكمة في المجتمع ضمن التوزيع الشرعي للحقوق والواجبات". (Honneth Axel, 2000: 185).

وبالإضافة إلى الحب والحق نجد كذلك التضامن والذي يمثل بحسب هونيت الضرب الثالث من ضروب الاعتراف والذي عبره يستطيع الأفراد تحقيق ذواتهم من خلال علاقات الاعتراف المتبادل والذي قال عنه هونيت: "إلى جانب الحب والحق يضيف كل من هيغل وميد شكل ثالث للاعتراف المتبادل بالتأكيد ليس بنفس الموصفات... وهاته العلاقة لا تحتاج

إلى الاعتراف الوجداني والقانوني لكنها تتمتع "بالتقدير الاجتماعي" الذي يمكن الأفراد من ربط صلة إيجابية على المستوى العملي" (Honneth Axel, 2000: 206).

نتبين هنا أن التضامن يمثل بحسب هونيت الشكل الأكثر اكتمالا ضمن العلاقة العملية القائمة ما بين الذوات، وذلك من أجل إقامة علاقة دائمة بين أفراد المجتمع. ويرتبط هذا النوع من الاعتراف في واقع الأمر "بالتقدير الاجتماعي" ما بين الأفراد، أي أن شعور الفرد هكذا أمر يظل رهين وجود الآخرين أعني أن الفرد حين يشعر بقيمة ذاته فإن ذلك يركز على تقدير الآخر له، وعليه فإن "التضامن في المجتمعات الحديثة يشترط وجود علاقات احترام متبادلة ما بين الأفراد: والاحترام المقصود هنا هو النظر المتبادل على ضوء القيم المعطاة للأفراد و لقدرة الآخر على القيام بدوره في الممارسة المشتركة". (Honneth Axel, 2000: 220).

يبدو أن هونيت هنا يدخل إلى الواقع الاجتماعي للأفراد ضمن كيان المجتمع المعاصر من أجل ضمان تطور المجتمع، وبالتالي من أجل إرساء حياة ناجحة للأفراد. إلا أن هذا المسار مزال في طوره إلى الكمال لأنه كما يقول هابرماس مزال مشروع لم يكتمل بعد هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لأن الفكر الهونيتي أيضا مزال فكر مفتوح على العصر.

فالمسار الفلسفي الذي اتبعه هونيت لإرساء براديغم الاعتراف يعتبر مسارا غنيا بالمعاني والدلالات التي تخدم الواقع الاجتماعي المعاصر من عدة ضروب، ولذلك فنحن لا ندعي الإحاطة التامة و الإمام الكلي به، ولكن ما يعنينا هنا هو أن أكسل هونيت أسس لفلسفة اجتماعية ذات بعد إنساني تنزع نحو الدفاع عن الفرد المعاصر من شتى الإشكالات التي فرضها النظام الرأسمالي والتي تعترض طريق الذوات إلى تشكيل حياة جيدة.

ومن هنا كان اهتمامنا بمعالجة واقع الهيمنة الأداتية المفروضة على الذات كبير وما ترتب عن ذلك من تشوهات كالتشويُّ والاستلاب، ومن أجل "إعادة صياغة جذرية لوصف شروط الحياة الاجتماعية الذي يعطي كل شيء فجأة معنى جديداً لحالة مرضية". (Honneth Axel, 2006: 143). ومن أجل تجاوز هاته الوقائع المؤلمة على حياة الفرد والمجموعة فقد عمل هونيت على تجسيد العلاقات التداوتية بين الأفراد والذي لا يكون مشروعاً إلا حين تضرب الحرية جل مجالات الحياة حتي يستطيع الأفراد التفاعل التداوتي فيما بينهم بكل حرية وسلام دون قيد أو إرغام خارجي. وذلك لما يمثله مفهوم التحرر من أهمية بالغة في حياة الفرد بصفة خاصة، وفي التفاعل الإنساني بصفة عامة. لذلك نجده ينتقد الواقع الذي أرساه النظام الرأسمالي وترك الفرد المعاصر يتخبط فيه.

المراجع:

- 1 - Honneth Axel, La société du mépris. Traduit de l'allemand par Olivier Voirol, Pierre Rusch et Alexandre Dupeyrix ,Paris, La Découverte, 2006.
- 2- Honneth Axel, La Lutte pour la reconnaissance, traduit de l'allemand par Pierre rusch, Paris, Cerf, 2000.
- 3- Honneth Axel, La reification, traduit de l'allemand par Stéphane Haber, Gallimard, 2007.
- 4- Heber Stéphane, *L'homme dépossédé : une tradition critique de Marx à Honneth*, CNRS editions, Paris, 2009.
5. Honneth Axel, La Lutte pour la reconnaissance , traduit de l'allemand par Pierre rusch, Paris, Cerf, 1992.